

أثر اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية  
**The impact of the Arabic language on understanding  
the Islamic faith**

**Mohammed Ebrahim Sakr**  
Sultan Ahmad Shah Pahang Islamic University (UNIPSAS)  
meesakr67@gmail.com

**Mohamed El Sayed Mohamed Abdou**  
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University  
ajaib\_20256@yahoo.com.au

ملخص البحث

Article Progress

Received: 6 Nov 2023  
Revised: 11 Dec 2023  
Accepted: 9 Jan 2024

\* Corresponding  
Authors:  
**Mohammed  
Ebrahim Sakr**

E-mail:  
meesakr67@gmail.com

تعرض الأمة الإسلامية في هذا العصر وفي غيرها من العصور ومنذ أن بزغ نور الإسلام للبشرية ؛ لهجمات عنيفة من قبل أعداء الإسلام ، وهذه الهجمات كثيرة ومتنوعة ؛ فمنها إثارة الشبهات والنيل من الثوابت التي تربت عليها الأمة الإسلامية ، ومحاولة التشكيك في العقيدة الإسلامية ، وما أثاره الأعداء زعمهم وجود أخطاء لغوية في القرآن الكريم وفي النصوص الشرعية ، وخاصة ما يتعلق بعقيدة التوحيد ، مما جعل البعض يتبع طريق هؤلاء المشككين ؛ لذا كان الهدف من هذه الدراسة بيان أهمية اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية الفهم الصحيح ، وشرح بعض النماذج من النصوص الشرعية لتوضيح أهمية اللغة العربية في فهم المراد الصحيح من هذه النصوص ، ولقد سلكت في هذه الدراسة منهج الاستقراء والتحليل ، وذلك بتتبع النصوص التي يحتاج في فهمها إلى فهم قواعد اللغة العربية ، واخترت بعضاً منها للدراسة والتحليل ، وتوصلت إلى عدة نتائج منها : أن اللغة العربية أداة مهمة لا يستغني عنها دارس العلوم الشرعية ، وأن سوء الفهم لنصوص القرآن والسنة يرجع إلى إهمال تعلم اللغة العربية والتفقه فيها . وإن سبب ضلال كثير من الناس في الأمور الإعتقادية يرجع إلى ضعف فهم اللغة العربية .

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية - الفهم - العقيدة الإسلامية

**ABSTRACT**

The Islamic nation is exposed in this era and in other eras, and since the light of Islam dawned on humanity; to violent attacks by the enemies of Islam, and these attacks are many and varied; Among them is the raising of suspicions and undermining the constants on which the Islamic nation was brought up, and the attempt to cast doubt on the Islamic faith, and among what the enemies raised was their claim that there were linguistic errors in the Holy Qur'an and in the legal texts, especially with regard to the doctrine of monotheism, which made some follow the path of these skeptics; Therefore, the aim of this study was to demonstrate the importance of the Arabic language in understanding the Islamic faith, the correct understanding, and to explain some examples of legal texts to clarify the importance of the Arabic language in understanding the correct meaning of these texts. Understanding it led to understanding the grammar of the Arabic language, and I chose some of them for study and analysis, and reached several results, including: The Arabic language is an important tool that the student of Sharia sciences cannot do without. Misunderstanding of the texts of the Qur'an and Sunnah is due to neglecting to learn the Arabic language and understanding it. The reason why many people go astray in matters of belief is due to poor understanding of the Arabic language.

**Keywords:** Arabic language - understanding - Islamic faith

**المقدمة**

تعد اللغة العربية من أهم الوسائل التي تساعد الدارسين للعلوم الشرعية في فهم المراد من النصوص، وبدونها لا يستطيع الدارس فهم النص الشرعي، وذلك لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وتكلم بها المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم، لذا حاول أعداء الإسلام ومن سلك طريقهم النيل من اللغة العربية، وبث الافتراءات حول القرآن الكريم المصدر الأساسي للغة العربية، واختلاق الشبهات كذلك حول الأحاديث النبوية؛ ومن هذه القضايا التي تتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة؛ قضايا العقيدة، فعقيدة التوحيد من أهم القضايا في الإسلام؛ لذا سنعرض في هذه الدراسة لبعض الآيات والأحاديث التي تتعلق بالعقيدة والتي أسيء فهمها بسبب الجهل باللغة العربية، ونوضح دور اللغة العربية في فهمها الصحيح.

### أهداف البحث

وتهدف هذه الدراسة إلى عدة أهداف منها :

1. بيان مفهوم اللغة العربية والعقيدة الإسلامية.
2. توضيح أهمية اللغة العربية .
3. عرض نماذج لدور اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية .

### منهج البحث

وقد سلكت في هذه الدراسة منهج الاستقراء والتحليل ، فتنبعت ما كتب في تعريف اللغة العربية والعقيدة الإسلامية ، ودور اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية ، ثم قمت بتحليل ذلك بقدر المستطاع .

### خطة البحث

وتشتمل هذه الدراسة على الآتي: التعريف باللغة العربية وبالعقيدة الإسلامية ، أهمية اللغة العربية ، نماذج لدور اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية .  
أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم القيامة وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

### التعريف باللغة العربية وبالعقيدة الإسلامية

إن تحديد المفاهيم من أوليات المهام في البحث العلمي وقد اشتمل هذا البحث على عدة مصطلحات ، يجدر بنا أن نعرف بها ومن هذه المصطلحات : اللغة العربية ، والعقيدة الإسلامية ، وسنقوم في السطور التالية بتوضيح هذين المصطلحين في اللغة والاصطلاح .  
إذا بحثنا في معاجم اللغة عن معنى كلمة اللغة ؛ سنجد أن هذه الكلمة مشتقة من الفعل : (لَعَو) " اللَّامُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اللَّهْجِ بِالشَّيْءِ". (ابن فارس، 1979م)

ويقول ابن منظور عن أصل كلمة اللغة : " لَعَا فُلَانٌ عَنِ الصَّوَابِ وَعَنِ الطَّرِيقِ إِذَا مَالَ عَنْهُ؛ وَاللُّغَةُ أُخِذَتْ مِنْ هَذَا لِأَنَّ هَؤُلَاءِ تَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ مَالُوا فِيهِ عَنِ لُغَةِ هَؤُلَاءِ الْآخَرِينَ. وَاللُّغُو: التَّنْقُحُ. يُقَالُ: هَذِهِ لُغَتُهُمُ الَّتِي يَلْعُونُ بِهَا أَي يَنْطِقُونَ. وَلُغَى الطَّيْرُ: أَصَوَّتْهَا. وَالطَّيْرُ تَلْعَى بِأَصْوَاتِهَا أَي تَنْعَمُ. " (ابن منظور، 1414 هـ)

وجاء في المصباح المنير " وَلَعَى بِالْأَمْرِ يَلْعَى مِنْ بَابِ تَعَبَ يَعْنِي : لَهَجَ بِهِ ، وَيُقَالُ اشْتَبَهَتْهُ اللُّغَةُ مِنْ ذَلِكَ وَحَذِفَتْ اللَّامُ وَعَوِضَ عَنْهَا الهَاءُ وَأَصْلُهَا لُغَوَةٌ مِثْلُ غُرْفَةٍ ، وَسَمِعْتُ لُغَاتِهِمْ أَي اخْتِلَافَ كَلَامِهِمْ. " ( الفيومي، د.ت) وفي معجم اللغة العربية المعاصرة : " لَعَا الشَّخْصُ: تَكَلَّمَ ، وَلَعَا فِي قَوْلِهِ: أَخْطَأَ وَقَالَ بَاطِلًا، وَذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ مِنْ غَيْرِ رُويَّةٍ وَفِكْرٍ، وَأَلْعَى مِنَ الشَّيْءِ كَذَا: أَسْقَطَهُ، وَاسْتَلْعَى الطِّفْلُ: اسْتَنْطَقَهُ وَاسْتَمَعَ إِلَيْهِ وَمِنْهُ : اسْتَلْعَتِ الْأُمُّ طِفْلَهَا الصَّغِيرَ، وَمِنْهُ أَيْضًا : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنَ الْأَعْرَابِ فَاسْتَلْعِهِمْ: فَاسْتَنْطَقَهُمْ وَاطْلُبْ إِلَيْهِمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا، وَلَاغَى الطِّفْلُ: هَازَلَهُ، مَا زَحَهُ وَضَاحَكَهُ، وَكَلِمَةٌ لِأَغْيَةِ تَعْنِي : فَاحِشَةٌ وَقَبِيحَةٌ، وَلُغَةٌ: مَفْرَدٌ ، وَجَمْعُهَا : لُغَاتٌ وَلُغَى، وَاللُّغَةُ: جَمِيعُ الْكَلِمَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي اللُّغَةِ. " ( عمر ، 2008 م)

ويتضح مما سبق أن كلمة اللغة أصيلة في اللغة العربية وتدور معناها حول عدة معاني منها : اللهج بالشيء ، والنطق ، والصوت ، والكلام .

أما تعريف العربية لغة ؛ فالكلمة مشتقة من الفعل : (عَرَبَ) "الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا الْإِنَابَةُ وَالْإِفْصَاحُ، وَالْآخَرُ النَّشَاطُ وَطِيبُ النَّفْسِ، وَالثَّالِثُ فَسَادٌ فِي جِسْمٍ أَوْ عَضْوٍ. وَأَعْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ، إِذَا بَيَّنَّ وَأَوْضَحَ. " (ابن فارس، 1979م)

وعَرَبَ يَعْرَبُ مِنْ بَابِ تَعَبَ فَصَحَّ ، وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَا نَطَقَ بِهِ الْعَرَبُ. وأعرَب كلامه: كشفه، وبيَّنه وأوضحه، وأتى به وفق قواعد العربية ، والعرب العاربة: الصُّرْحَاءُ الخُلَّصُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِلِسَانِ يَعْرَبُ بن قحطان. والعرب: أمة سامية الأصل منشؤها شبه جزيرة العرب، خلاف العجم ، وعربية : مفرد: اسم مؤنث منسوب إلى عرب ، اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ: لغة العرب، وهي

إحدى اللغات السامية، عرب، اسم يُراد به خصائص الجنس العربيّ ومزاياه " ( عمر ، 2008 م )

ومما سبق عرضه لمعاني كلمة العربية في اللغة يتضح أنّها تدور حول عدة معاني :  
الإفصاح، والبيان، والوضوح .

أما التعريف باللغة اصطلاحاً، فقد وردت عدة تعريفات قديمة وحديثة لهذا المصطلح، نتعرض في السطور التالية لبعضها . يعرفها ابن جني بقوله : " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ( ابن جني ، 1461هـ )

ويعرفها ابن خلدون بقوله: " هي عبارة المتكلم عن مقصوده . وتلك العبارة فعل لساني ناشئ، عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان . وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم. " ( ابن خلدون ، 1981م ) وقد عرفها الدكتور أنيس فريجة رحمه الله تعالى بأنها: " ظاهرة سيكولوجية، واجتماعية وثقافية ومكتسبة، لا صفة بيولوجية ، ملازمة للفرد، وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، واكتسبت عن طريق الإختبار معاني مقررة من الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم، وتتفاعل. " ( فريجة ، 1981م )

ومن جانبه فقد عرف الدكتور محمد علي الخولي اللغة بأنها :

" نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة " ( الخولي ، 2000م )

وبعد عرض هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للغة العربية يمكن القول بأن اللغة العربية: هي إحدى اللغات القديمة التي عرفت باسم مجموعة اللغات السامية، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبة الجزيرة العربية. ومن هذه اللغات السامية: الكنعانية النبطية، البابلية، الحبشية. واستطاعت اللغة العربية أن تبقى، في حين لم يبق من تلك اللغات إلا بعض الآثار المنحوتة على الصخور هنا وهناك . ( غنيم ، د.ت )

و تحوي العربية من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية، يؤكد لنا الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن. (إبراهيم، 1965م)

### التعريف بالعقيدة الإسلامية في اللغة والاصطلاح

أما تعريف العقيدة في اللغة فقد جاء اشتقاق كلمة العقيدة من الفعل "عَقَدَ": العَيْنُ وَالْقَافُ وَالذَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَشِدَّةٍ وَتُوقٍ". (ابن فارس، 1979م) وجاء في لسان العرب: "وَعُقْدَةُ النِّكَاحِ وَالبَيْعِ: وَجُوهُهُمَا؛ وَهُوَ مِنَ الشَّدِّ وَالرَّبْطِ، وَاعْتَقَدَ الشَّيْءُ: صَلَبٌ وَاشْتَدَّ، وَجَمَلٌ عَقْدٌ: قَوِيٌّ" (ابن منظور، 1414 هـ) وجاء في المصباح المنير: "عَقَدْتُ اليمين وعَقَدْتُهَا بالتشديد: توكيد، و (عَقَدْتُهُ) عليه بمعنى عاهدته، و (عُقْدَةُ) النكاح وغيره: إحكامه و إبرامه." (الفيومي، د.ت)

وفي المعجم الوسيط "و(العقيدة) الحكم الَّذِي لَا يقبل الشَّكَّ فِيهِ لَدَى معتقده" (أنيس، 2004م) وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "عَقَدَ قلبه على شيء: لَزَمَهُ وَعَكفَ عَلَيْهِ، صَمَّم، قَرَّرَ مِثْلَ: (عَقَدَ قلبه على الإيمان)، وَاعْتَقَدَ: صَدَّقَ وَآمَنَ، عَاقَدَ فَلَانًا: عَاهَدَهُ؛ أَكَّدَ وَوَتَّقَ العَهْدَ مَعَهُ، وَعَقَدَ الحبلَ وَنَحَوَهُ: بَالِغٌ فِي عَقْدِهِ؛ أَي فِي رِبْطِهِ وَشِدَّةِ حَتَّى غَلُظَ" (عمر، 2008م)

ومما سبق عرضه لمعنى العقيدة في معاجم اللغة العربية يتضح أن هذه الكلمة أصيلة في اللغة العربية، وتدل على عدة معاني منها: الشد والتوثيق، والربط، والقوة، والتوكيد، والعهد، والإحكام والإبرام، والتصديق، أما تعريف العقيدة في الاصطلاح، فقد انقسم العلماء في تعريفها إلى فريقين، منهم عرفها تعريفاً عاماً، يشمل العقيدة الصحيحة والعقيدة الفاسدة، ومنهم من عرفها تعريفاً خاصاً بالعقيدة الإسلامية، فمن التعريفات العامة:

قال الشيخ حسن البنا - رحمه الله - في تعريف العقائد بصيغة الجمع:

- أ- "العقائد: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك" ( البنا ، د.ت )
- ب- ويعرفها الشيخ عبد الرحمن حبنكة بقوله : بلوغ الشيء إلى حد يصبح محركاً لعواطفنا وموجهاً لسلوكنا . ( حبنكة ، 1983م )
- ج- ويعرفها الشيخ سيد سابق بقوله : التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريب ، فهي بمعنى الإيمان ، يقال : اعتقد في كذا : أي آمن به . والإيمان بمعنى : التصديق ؛ يقال : آمن بالشيء : أي صدق به تصديقاً لا ريب فيه ولا شك معه . ( سابق ، د.ت )

ومنهم من عرفها تعريفاً خاصاً بالدين الإسلامي ؛ ومن هذه التعريفات :

- أ- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حيث عرف العقيدة بأنها: التصديق والاعتراف الكامل من غير تبديل أو نقص بالعقيدة والاستسلام اليقيني لجميع أركان الإسلام . ( البوطي ، 1402هـ )
- ب- ويمكن تعريفها : العقيدة : معرفة مراد الله تعالى من الديانة ، ومن بعث الرسل وإنزال الكتب ، وخلق الجن والإنس ، ثم الإستقامة على ذلك والعمل بمقتضاه . ( ابن أبي العز ، 1990م )
- ت- ج- أو هي " ما يجب على المكلف التصديق والجزم به وجوباً عينياً، مما يجب لله وما يستحيل وما يجوز، وما يجب للرسول وما يستحيل وما يجوز ، وأحوال المعاد والممكنات" ( الصاوي ، د.ت )

### أهمية اللغة العربية

تعد اللغة العربية من أهم العلوم التي يحتاج إليها الدارس للعلوم الشرعية ، وبدونها لا يستطيع فهم النصوص الشرعية ، وذلك لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، وتكلم بها المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم .

يقول الثعالبي عن فضل تعلم اللغة العربية وأهميتها : " إن من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ومن أحب العربية عُني بها وثابر عليها وصرف همته إليها ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة.

والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار.

ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة لبي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلاً يحسُن فيهما أثره ويطيب في الدارين ثمرة فكيف وأيسر ما خصَّها الله عزَّ وجلَّ به من ضروب الممدوح يُكَلِّلُ أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة ولما شرفها الله تعالى عزَّ اسمه وعظَّمها ورفع خطرهما وكَرَّمها وأوحى بها إلى خير خلقه وجعل لسانَ أمينه على وحيه وخلفائه في أرضه وأراد بقضائها ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده وفي تلك الآجلة لساكني جنانه ودار ثوابه. " ( الثعالبي ، 2002م )

وعدها الإمام ابن تيمية من العلوم الواجب تعلمها على المكلف ، فيقول :

"فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية، وقد كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أما بعد: فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن، فإنه عربي. و عن عمر رضي الله عنه أنه قال: تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم. وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة ، يجمع ما يحتاج إليه ؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال ، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو فقه أعماله." ( ابن تيمية ، 1999م )

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، ولم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، صارت معرفته من الدين، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين ... " ( ابن تيمية ، 1999م )

يقول الرازي: " لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم؛ كان العلم بشرعنا موقوفاً على العلم بهذه الأمور، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به، وكان مقدوراً للمكلف؛ فهو واجب " . ( 1997 م )

لقد أبان عن هذه الأهمية أهل اللغة أنفسهم. يقول الزمخشري: "وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها؛ إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يُدفع، ومكشوف لا يتقنع، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب" ( الزمخشري ، 1993 )

وبين ابن جني في خصائصه أن أكثر من ضل عن الطريق المستقيم ، ووقع في سوء الاعتقاد من أهمل فهم اللغة العربية فقال : " اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا

الكتاب وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه من نهاية . وذلك أن أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه ( واستخفّ حلمه ) ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها" ( ابن جني ، 1461هـ )

### نماذج لدور اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية

بعد أن تعرضنا في السطور السابقة لبيان مفهوم اللغة العربية ومفهوم العقيدة الإسلامية، وذكرنا أهمية اللغة العربية، في هذا المبحث نحاول أن نذكر أمثلة لدور اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية، وسنذكر بعض الأمثلة لقضايا العقيدة من القرآن والسنة ؛ وسنبداً ببعض النماذج في القرآن الكريم التي بينت أهمية اللغة في فهم قضايا العقيدة في القرآن الكريم، ثم نذكر بعض الأمثلة من السنة المشرفة .

**النموذج الأول : قوله تعالى: ( قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ**

**الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) سورة الإسراء، الآية: 110**

يعتقد الكثير أن معنى كلمة (ادعوا) في هذه الآية : الدعاء ؛ ولكن المعنى الحقيقي لها (سُئِلَ)، إذ لو أُجْرِيَ المعنى على ظاهره لتوهم الشرك بوجود إلهين ، وذلك لأن (إذ) تستعمل للتخيير بين ذاتين أو ذوات ، فلا بد من تقدير محذوف هنا وهو الضمير يعني (ادعوه) وقد بين علماء اللغة والتفسير ذلك في كتبهم ، وفي السطور التالية نتعرض لبعض أوامير حول هذه الآية .

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز :

"أَنَّ مَنْ نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى" ( سورة الإسراء: الآية : 110) ثم لم يعلم أن ليس المعنى في "ادعوا" الدعاء، ولكن الذِّكْرَ بالاسم، كقولك: (هو يدعي زيداً) و (يدعي الأمير) ، وأنَّ في الكلام محذوفاً، وأنَّ

التقدير: قُلْ ادعوه الله ، أو ادعوه الرحمن، أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى كان بغرض أن يقع في الشرك، من حيث إنه إن جرى في خاطره أن الكلام على ظاهره، خرج ذلك به، والعياد بالله تعالى، إلى إثبات مدعوين، تعالى الله عن أن يكون له شريك. وذلك من حيث كان مُحالاً أن تَعْمِدَ إلى اسمين كلاهما اسمُ شيءٍ واحدٍ، فتعطف أحدهما على الآخر، فتقول مثلاً: "ادْعُ لي زيداً أو الأمير"، و "الأمير" هو زيد. وكذلك محال أن تقول: "أياماً ندعوا" وليس هناك إلا مدعو واحد، لأن من شأن "أي" أن تكون أبداً واحداً من اثنين أو جماعة، ومن ثم لم يكن له بدُّ من الإضافة، إما لفظاً وإما تقديراً (الجرجاني ، ١٩٩٢م)

وأشار الزمخشري عند تناوله لهذه الآية إلى أن الضمير الوارد في قوله تعالى "فله" عائد على المسمى وليس الاسم وأحد المذكورين (الله ، الرحمن) (الزمخشري، د.ت) ويوضح ابن عاشور المعنى المقصود من هذه الآية فيقول: "والكلام ردُّ وتعليلٌ بأنَّ تَعَدَّدَ الأسماءِ لا يَفْتَضِي تَعَدُّدَ المسمَّى، وشَتانَ بَيْنَ ذَلِكَ، وبَيْنَ دُعَاءِ المَشْرِكِينَ آلهةً مُخْتَلِفَةً الأسماءِ والمسمَّياتِ، والتَّوْحِيدُ والإشْرَاقُ يَتَعَلَّقَانِ بِالدَّوَاتِ، لا بِالأَسْمَاءِ. و(أيُّ) اسْمٌ اسْتَفْهَمَ فِي الأَصْلِ، فَإِذَا افْتَرَنْتَ بِهَا (ما) الزَّائِدَةُ أَفَادَتِ الشَّرْطَ، كما تُفِيدُهُ (كَيْفَ) إِذَا افْتَرَنْتَ بِهَا (ما) الزَّائِدَةُ، وَلِذَلِكَ جُزِمَ الفِعْلُ بَعْدَهَا وَهُوَ (تَدْعُوا) شَرْطًا، وَجِيءَ لَهَا بِجَوَابٍ مُفْتَرٍ بِالفَاءِ، وَهُوَ ﴿فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾. وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ ﴿فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ عِلَّةُ الجَوَابِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَيَّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى تَدْعُونَ فَلَا حَرَجَ فِي دُعَائِهِ بِعِدَّةِ أَسْمَاءٍ؛ إِذْ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، وَإِذِ المِسمَّى وَاحِدٌ.

ومعنى ﴿ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ ادْعُوا هَذَا الإِسْمَ أَوْ هَذَا الإِسْمَ، أَيِ ادْكُرُوا فِي دُعَائِكُمْ هَذَا أَوْ هَذَا، فَالمِسمَّى وَاحِدٌ، وَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ قَدْ وَقَعَ بِجُوزٍ فِي فِعْلِ (ادْعُوا) مُسْتَعْمَلًا فِي مَعْنَى (ادْكُرُوا) أَوْ (سَمُّوا) فِي دُعَائِكُمْ.

وَبِجُوزٍ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ مُسْتَعْمَلًا فِي مَعْنَى (سَمُّوا)، وَهُوَ حِينَئِذٍ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَالتَّقْدِيرُ: سَمُّوا رَبِّكُمْ اللهُ، أَوْ سَمُّوا الرَّحْمَنَ، وَحُذِفَ المَفْعُولُ الأَوَّلُ مِنَ الفِعْلَيْنِ، وَأَبْقِيَ الثَّانِي لِدَلَالَةِ المَقَامِ" (ابن عاشور، ١٩٨٤ هـ)

وجاء في تفسير أبي السعود قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ نَزَلَ حِينَ سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ. فَقَالُوا: إِنَّهُ يَنْهَانَا عَنْ عِبَادَةِ إلهَيْنِ، وَهُوَ يَدْعُو إلهًا آخَرَ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّكَ لَتَثْقُلُ ذِكْرَ الرَّحْمَنِ، وَقَدْ أَكْثَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَةِ. وَالْمُرَادُ عَلَى الْأَوَّلِ: هُوَ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ بِأَكْثَرِ عِبَارَتَانِ عَنْ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ اخْتَلَفَ الْإِعْتِبَارُ وَالتَّوْحِيدُ، إِنَّمَا هُوَ لِلذَّاتِ الَّذِي هُوَ الْمُعْبُودُ. وَعَلَى الثَّانِي: أَكْثَرُ سَبَابٍ فِي حُسْنِ الْإِطْلَاقِ، وَالْإِفْضَاءِ إِلَى الْمُقْصُودِ، وَهُوَ أَوْفَقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

والدُّعَاءُ بِمَعْنَى التَّسْمِيَةِ، وَهُوَ يَتَّعَدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ حُدُفَ أَوْهُمَا اسْتِغْنَاءً عَنْهُ، وَأَوْ لِلتَّخْيِيرِ، وَالتَّنْوِينِ فِي "أَيًّا"، عِوَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ. وَ"مَا" مَزِيدَةٌ لِتَأْكِيدِ مَا فِي "أَيِّ" مِنْ الْإِبْهَامِ، وَالضَّمِيرُ فِي "لَهُ" لِلْمُسَمَّى؛ لِأَنَّ التَّسْمِيَةَ لَهُ لَا لِلِاسْمِ، وَكَانَ أَصْلُ الْكَلَامِ أَيًّا مَا تَدْعُو فَهُوَ حَسَنٌ، فَوَضَعَ مَوْضِعَهُ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى؛ لِلْمُبَالَغَةِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى مَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ، إِذْ حُسْنُ جَمِيعِ أَسْمَائِهِ يَسْتَدْعِي حُسْنَ ذَيْنِكَ الْإِسْمَيْنِ. وَكَوْنُهَا حُسْنَى لِذِلَالَتِهَا عَلَى صِفَاتِ الْكَمَالِ مِنَ الْجَلَالَةِ وَالْجَمَالِ وَالْإِكْرَامِ. (أبو السعود. د. ت)

وبعد عرض آراء العلماء حول هذه الآية يتضح لنا أهمية معرفة اللغة العربية في فهم المراد من هذه الآية والتي تتعلق بأساس العقيدة الإسلامية ، وهو توحيد الله تعالى ، فالله تعالى واحد لا شريك له ، واحد في ذاته ، وواحد في صفاته ، وواحد في أفعاله ، وإن تعددت أسماءه وصفاته فهو واحد أحد فرد صمد .

فهذه الآية تصحيح لمعتقد المشركين في الله.. ذلك أنهم كانوا لا يعرفون عن الله إلا أنه (الله) أي الإله الأكبر، الذي يرأس الآلهة الآخرين، الذين يعبدونهم من دونه.. من ملائكة وكواكب، مثلوها في تلك الأصنام التي نحتوها من أحجار، وسوّوها من خشب، أو ذهب.. كاللات، والعزى، ومناة، وغيرها.. فاسم «الله» هو عند هؤلاء المشركين، هو العلم الذي يطلقونه على الإله الأكبر.. ليس له عندهم اسم أو صفة أخرى.. ولهذا عجب هؤلاء المشركون حين كانوا يسمعون من النبي تلك الأسماء والصفات التي كان يذكرها فيما يذكر

القرآن الكريم، من أسماء الله وصفاته.. كالرحمن، والرحيم، والسميع، والبصير، والعليم، والحكيم.. وكانوا يقولون: إله هو أم آلهة هذا الذي يدعونا محمد إلى الإيمان به؟ وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ.. قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا؟ وَزَادَهُمْ نُفُورًا» (سورة الفرقان الآية 60).

فكان قوله تعالى: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» تصحيحاً لمعتقدهم الفاسد في الله، وأنه سبحانه وتعالى ليس - كما تصوّروا - ذاتاً كذواتهم، أو ذوات معبوداتهم، يطلق عليهم اسم واحد، يستدلّ به عليه، ويتعامل معه به! فالله سبحانه وتعالى متصف بصفات الكمال كلها، فأى وصف من أوصاف الكمال، هو الله سبحانه، وهو اسم وصفة معاً لذاته.. فالله، هو الرحمن، وهو الرحيم، وهو العليم، وهو السميع، وهو البصير، وهو الخالق، وهو الرازق.. إلى ما يمكن أن تحمل اللغة من صفات الكمال والجلال، التي لا يشاركه أحد فيها.. فكل اسم حسن يدعى الله به، ويعبد عليه، هو إيمان بالله، وإقرار بالعبودية له. وذلك بأية لغة، وبأى لسان! ( الخطيب، د. ت )

النموذج الثاني قوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ " سورة

الزخرف، الآية: 84

فهذه الآية يظن الجاهل أن معناها وجود إلهين ، وذلك لأن العطف والتنكير في الآية يفيدان ذلك في الظاهر ، ولكن معنى الآية كما وضحه المفسرون غير ذلك ، فمعنى الآية " أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ مَعْبُودُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾ أَي مَعْبُودٌ وَحْدَهُ فِي السَّمَاءِ، كَمَا أَنَّ الْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. " (الشنقيطي، ١٩٩٥ م )

وفي تفسير القرطبي: " هَذَا تَكْذِيبٌ لَهُمْ فِي أَنَّ لِلَّهِ شَرِيكًا وَوَلَدًا، أَيُّ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرُهُ: الْمَعْنَى وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ.

وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُعْبَدُ فِيهِمَا. وَرُوِيَ أَنَّهُ قَرَأَ هُوَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُمَا " وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اللَّهُ وَفِي الْأَرْضِ اللَّهُ " وَهَذَا خِلَافُ الْمَصْحُفِ. وَ"إِلَهٌ" رُفِعَ عَلَى أَنَّهُ حَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْدُوفٌ، أَيُّ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ هُوَ إِلَهٌ، وَحَسُنَ حَذْفُهُ لِطَوْلِ الْكَلَامِ. وَقِيلَ: ( فِي ) بِمَعْنَى عَلَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: " وَأَلْصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ " [سورة طه: الآية ٧١] أَيُّ عَلَى جُدُوعِ النَّحْلِ أَيُّ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ( القرطبي، ١٩٦٤ م )

وذهب ابن هشام إلى أنه لا يمكن أن يفيد التكرار في الآية تعدد المذكور، إذ يصبح

المعنى إثبات إلهين وهذا شرك. ( الأنصاري، د.ت )

ويؤكد هذا المعنى العكبري في التبيان فيقول: " وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ( وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ ) : صِلَةٌ «الَّذِي» لَا تَكُونُ إِلَّا جُمْلَةً، وَالتَّقْدِيرُ: هُنَا: وَهُوَ الَّذِي هُوَ إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ. وَ«فِي» مُتَعَلِّقَةٌ بِإِلَهٍ؛ أَيُّ مَعْبُودٌ فِي السَّمَاءِ، وَمَعْبُودٌ فِي الْأَرْضِ؛ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُجْعَلَ «إِلَهٌ» مُبْتَدَأً، وَفِي السَّمَاءِ حَبْرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى لِلَّذِي عَائِدٌ؛ فَهُوَ كَقَوْلِكَ: هُوَ الَّذِي فِي الدَّارِ زَيْدٌ. وَكَذَلِكَ إِنْ رَفَعْتَ إِلَهًا بِالظَّرْفِ؛ فَإِنْ جَعَلْتَ فِي الظَّرْفِ ضَمِيرًا يَرْجِعُ عَلَى الَّذِي وَأَبْدَلْتَ إِلَهًا مِنْهُ جَارًا عَلَى ضَعْفٍ؛ لِأَنَّ العَرَضَ الكَلْبِيَّ إِبْتِثًا إِلَهِيَّتِهِ لَا كَوْنَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ وَكَانَ يَفْسُدُ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ»؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ؛ وَإِذَا لَمْ تُقَدِّرْ مَا ذَكَرْنَا صَارَ مُنْقَطِعًا عَنْهُ، وَكَانَ الْمَعْنَى: إِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَهًا. " ( العكبري، د.ت ).

وقيل لابن عرفة - المفسر المشهور - : القاعدة أن الاسم إذا أعيد نكرة يقتضي التعدد، وبه يفهم قول عمر، في قوله تعالى: " فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* " (سورة الشرح:)، لن يغلب عسر يسرين، مع أن الإله هنا واحد فكأن الأصل مقتراً بالألف واللام.

فأجاب ابن عرفة: بأن التعدد هنا في الصفة لا في الذات، كقولك: زيد أكل في

الدار ضاحك في السوق، فهما صفتان لموصوف واحد. " ( ابن عرفة، ٢٠٠٨ م )

ويوضح هذا المعنى الشيخ الشعراوي في خواتمه حول القرآن الكريم فيقول :

" تساءلوا عن معنى التكرار أنه إله في السموات وإله في الأرض. وظن بعض السطحيين أنه قصد القول بأن هناك إلهاً في السموات وإلهاً آخر في الأرض، ولم يفتنوا إلى أن المعنى المقصود هو: إنه إله يعبد في السماء ويعبد في الأرض، وهو صاحب الحكمة المطلقة في كل أفعاله وهو المحيط بكل كونه. وأن الحق إنما يريد بهذا القول أن يشغل الأذهان به. ونقول أيضاً لهؤلاء الذين لم يفهموا المعنى: هناك قاعدة في اللغة تحدد النكرة وتحدد المعرفة؛ فعندما نقول: «جاءني الرجل» فهذا الرجل يكون معروفاً للقائل والسماع؛ ولكن عندما نقول: «جاءني رجل» فهذا غير معروف للسماع وقد يكون معروفاً للقائل. وإذا قلنا: «جاءني رجل وأكرمت رجلاً» فمعنى ذلك أن القائل يتحدث عن رجلين؛ أحدهما جاء، والآخر كان موضع التكريم. أما إن قال القائل: «جاءني رجل فأكرمت الرجل» فالحديث هنا عن رجل واحد

إذن فالنكرة إن أعيدت نكرة تكون مختلفة، والنكرة إن أعيدت معرفة تكون هي بعينها. وعندما قال الحق سبحانه: { وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ } [سورة الزخرف، الآية ٨٤]

تصور البعض أن «إله» نكرة، عندما أعيدت صارت غيرها، ولو كان الأمر كذلك لفسدت الدنيا. ولكن القاعدة الغالبة من العلماء عرفوا روح النص. وقال أهل العلم بالتوحيد: لا بد لنا أن نلتفت إلى أنه سبحانه قال: { وَهُوَ الَّذِي } ، وكلمة «الذي» اسم موصول واحد يدلنا على أن الحق صلته بالسماء وبالأرض واحدة، ولهذا نقول لمن وقفوا عند هذه الآية: لا تبحثوا عن النكرة المكررة بمعزل عن الاسم الموصول، لأن الاسم الموصول معرفة. « ( الشعراوي ، 1997م )

النموذج الثالث : ادَّعى البعضُ أن قول النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: (لا تَسُبُّوا

الدَّهْرَ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ)

فقد أجرى البعض هذا الحديث (البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب وما يهلكنا إلا الدهر 133/6 رقم: 4826) على ظاهره فقالوا بأن الله هو الدهر ، وهذا من أسماءه تعالى ، وهذا خطأ بين في الفهم ، لأن الفاعل الحقيقي للدهر وأسبابه وحوادثه هو الله ؛ فهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر لأن سب الدهر هو سب الله تعالى ، لذلك وضح هذه القضية وأزال هذا الالتباس الإمام ابن قتيبة بقوله :

"إِنَّ الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ تَقُولُ: (أَصَابَنِي الدَّهْرُ فِي مَالِي بِكَذَا) وَتَالَتْنِي قَوَارِعِ الدَّهْرِ وَبَوَائِقِهِ وَمَصَائِبُهُ فَيَنْسُبُونَ كُلَّ شَيْءٍ يَجْرِي بِهِ أَقْدَارُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَيْهِمْ، مِنْ مَوْتٍ، أَوْ سَقَمٍ، أَوْ تَكَلُّفٍ، أَوْ هَرَمٍ، إِلَى الدَّهْرِ. وَيَقُولُونَ: لَعَنَ اللَّهُ هَذَا الدَّهْرَ، وَيُسَمُّونَهُ الْمُنُونَ، وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ نَسَبِ أَقْدَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَفْعَالِهِ إِلَى الدَّهْرِ، فَقَالَ: " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" (سورة الجاثية: الآية :)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ إِذَا أَصَابَتْكُمْ الْمَصَائِبُ، وَلَا تَنْسُبُوهَا إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي أَصَابَكُمْ بِذَلِكَ لَا الدَّهْرُ فَإِذَا سَبَبْتُمْ الْفَاعِلَ وَقَعَ السَّبُّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ."

أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ، إِذَا أَصَابَتْهُ نَائِبَةٌ، أَوْ جَائِحَةٌ فِي مَالٍ أَوْ وَلَدٍ، أَوْ بَدَنِ، فَسَبَّ فَاعِلَ ذَلِكَ بِهِ -وَهُوَ يَنْوِي الدَّهْرَ- أَنَّ الْمَسْبُوبَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَسَأْمِئِلْ لِهَذَا الْكَلَامِ مِثَالًا أَقْرَبُ بِهِ عَلَيْكَ مَا تَأَوَّلْتُ، وَإِنْ كَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَرِيبًا- كَأَنَّ رَجُلًا يُسَمَّى "زَيْدًا" أَمَرَ عَبْدًا لَهُ يُسَمَّى "فَتْحًا" أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، فَسَبَّ النَّاسُ فَتْحًا، وَلَعَنُوهُ.

فَقَالَ لَهُمْ قَائِلٌ: "لَا تَسُبُّوا فَتَحًا، فَإِنَّ زَيْدًا هُوَ فَتَحٌ." يُرِيدُ أَنْ زَيْدًا هُوَ الْقَاتِلُ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْقَاتِلَ زَيْدٌ، لَا فَتَحٌ.

وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ تَكُونُ فِيهِ الْمَصَائِبُ وَالنَّوَازِلُ، وَهِيَ بِأَقْدَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَسُبُّ النَّاسُ الدَّهْرَ، لِكُونَ تِلْكَ الْمَصَائِبِ وَالنَّوَازِلِ فِيهِ، وَلَيْسَ لَهُ صُنْعٌ، فَيَقُولُ قَائِلٌ: "لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ." (ابن قتيبة، ١٩٩٩م)

ويوضح الخطابي المقصود من هذا الحديث بقوله :

"كان أهل الجاهلية يضيفون المصائب والنوائب إلى الدهر الذي هو مر الليل والنهار، وهم في ذلك فريقان، فرقة لا تؤمن بالله ولا تعرف إلا الدهر الليل والنهار اللذين هما محل للحوادث وظرف لمساقط الأقدار، فنسبت المكاراة إليه على أنها من فعله، ولا ترى أن لها مدبراً غيره وهذه الفرقة هي الدهرية التي حكى الله عنهم: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) ، وفرقة ثانية: تعرف الخالق فتنزهه أن تنسب إليه المكاراة فتضيفها إلى الدهر والزمان، وعلى هذين الوجهين كانوا يذمون الدهر ويسبونه، فيقول القائل منهم: يا خيبة الدهر، ويا بؤس الدهر، فقال لهم النبي - عليه السلام - مبطلاً ذلك من مذهبهم: (لا تسبوا الدهر على أنه الدهر، فإن الله هو الدهر) يريد والله أعلم: لا تسبوا الدهر على أنه الفاعل لهذا الصنع بكم، فإن الله هو الفاعل له، فإذا سببتم الذي أنزل بكم المكاراة رجع السب إلى الله وانصرف إليه. ومعنى قوله: (أنا الدهر): أنا ملك الدهر ومصرفه فحذف اختصاراً للفظ واتساعاً في المعنى." (ابن بطال، ٢٠٠٣م)

وخلاصة القول في معنى الحديث أن كلمة الْمَسَاكِينُ تعني: ضِدُّ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَهُمْ الْحَاشِعُونَ لِلَّهِ، الْمُتَوَاضِعُونَ لِعَظَمَتِهِ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ، سَوَاءً كَانُوا أَعْنِيَاءَ أَوْ فُقَرَاءَ" (ابن تيمية، ١٩٩٥م)

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاتم النبيين والمرسلين ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد،

فقد انتهينا - بتوفيق الله تعالى - من دراسة هذا البحث والذى بعنوان : اللغة العربية ودورها في فهم العقيدة الإسلامية ، وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج من أهمها :

1. تعد اللغة العربية من أهم العلوم التي يحتاج إليها الدارس للعلوم الشرعية ، وبدونها لا يستطيع فهم النصوص الشرعية.
2. فهم اللغة العربية من الدين، ومعرفة فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
3. أن سوء الفهم لنصوص القرآن والسنة يرجع إلى إهمال تعلم اللغة العربية والتفقه فيها.
4. إن سبب ضلال كثير من الناس في الأمور الاعتقادية يرجع إلى ضعف فهم اللغة العربية .
5. يعتقد الكثير أن معنى كلمة ( ادعوا ) في هذه الآية (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى): الدعاء ؛ ولكن المعنى الحقيقي لها ( سُمُّوا ) ، إذ لو أجري المعنى على ظاهره لتوهم الشرك بوجود إلهين ، وذلك لأن ( إذ ) تستعمل للتخيير بين ذاتين أو ذوات ، فلا بد من تقدير محذوف هنا وهو الضمير يعني ( ادعوه )
6. إن معنى قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ" : أنه معبود أهل السموات ، ومعبود أهل الأرض ، وهو المستحق للعبادة في السماء والأرض ، ولا يمكن أن يفيد التكرار في الآية تعدد المذكور، إذ يصبح المعنى إثبات إلهين وهذا شرك.

**References**

Al-Qur'ān al-Karīm

Ibn Abī al-'Izz, 'Alī. sharḥ al-'aqīdah al-Ṭahāwīyah, taḥqīq : 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, wsh'yb al'rnā''ṭ (Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, ṭ2. 1990m

Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad Ibn 'Abd al-Karīm. al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar. Bayrūt : al-Maktabah al-'Ilmīyah, 1979m.

Ibn Baṭṭāl, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Khalaf ibn 'Abd al-Malik, sharḥ Shaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq : Abū Tamīm Yāsir ibn Ibrāhīm. al-Riyād : Maktabat al-Rushd ṭ2. 2003m.

Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm, Iqtidā' al-Ṣirāṭ al-mustaqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jahīm, taḥqīq : Nāṣir 'Abd al-Karīm al-'aql. Bayrūt : Dār 'Ālam al-Kutub, ṭ7, 1999M.

Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah, Majmū' al-Fatāwā, taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. al-Madīnah al-Nabawīyah, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah : Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1995m.

Ibn Jinnī, Abī al-Faṭḥ 'Uthmān. al-Khaṣā'is, taḥqīq : Muḥammad 'Alī al-Najjār. Bayrūt : 'Ālam al-Kutub, dt.

Ibn Khaldūn, muqaddimah Ibn Khaldūn (Bayrūt : Dār al-Qalam, ṭ4, 1981M  
Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr-taḥrīr al-ma'nā al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd » (Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984 H.

Ibn 'Arafah, Muḥammad ibn Muḥammad. tafsīr Ibn 'Arafah. Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, ṭ1, 2008 M.

Ibn Fāris, Aḥmad. Mu'jam Maqāyīs al-lughah, taḥqīq : 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Bayrūt : Dār al-Fikr. D. Ṭ. 1979m.

Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad 'Abd Allāh ibn Muslim. Ta'wīl mukhtalif al-ḥadīth. Bayrūt : al-Maktab al-Islāmī, ṭ2, 1999m.

Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-'Arab. Bayrūt : Dār Ṣādir, 1414 H.

Abū al-Sa'ūd al-'Imādī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá, tafsīr Abī al-Sa'ūd Irshād al-'aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm. Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, D. t.

- Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Muḥammad al-Khalwatī, al-shahīr bālsāwy al-Mālikī, sharḥ al-Ṣāwī ‘alā Jawharat al-tawḥīd taḥqīq wa-ta‘līq ‘Abd al-Fattāḥ Bazm. Bayrūt : Dār Ibn Kathīr, D. t
- Abū Mansūr al-Tha‘ālibī, fiqh al-lughah wa-sirr al-‘Arabīyah. Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Ṭ1, 2002M
- Al-Mubārak wa-Muḥammad ‘Alī Ḥamad Allāh. Bayrūt : Dār al-Fikr. Ṭ 2, D. t.
- Anīs, Ibrāhīm. fī al-Lahajāt al-‘Arabīyah. al-Qāhirah : Maktabat al-Anjlū Miṣrīyah, ṭ3.
- Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar, Bayrūt : Dār Ibn Kathīr. ṭ3. 1987m.
- Al-Bannā,, Risālat al-‘aqā’id. al-Iskandarīyah : Dār al-Da‘wah, D. t
- Al-Būṭī, Muḥammad Ramaḍān. kubrā alyqynāt al-kawnīyah. Dimashq : Dār al-Fikr, ṭ8, 1402
- Al-Tha‘ālibī, Abū Mansūr. fiqh al-lughah wa-sirr al-‘Arabīyah. Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Ṭ. 1, 2002M.
- Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsā ibn sawrh. Sunan al-Tirmidhī. taḥqīq : Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf. Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī D. Ṭ .. 1998 M
- Al-Jurjānī, Abū Bakr ‘Abd al-Qāhir. Dalā’il al-i-jāz fī ‘ilm al-ma‘ānī, taḥqīq : Maḥmūd Muḥammad Shākir. al-Qāhirah : Maṭba‘at al-madanī, al-Ṭab‘ah : al-thālithah, 1992m.
- Ḥabannakah, ‘Abd al-Raḥmān. al-‘aqīdah al-Islāmīyah wa-ususuhā. Dimashq : Dār al-Qalam, Ṭ. 3, 1983m.
- Al-Khaṭīb, ‘Abd al-Karīm Yūnus al-Khaṭīb, al-tafsīr al-Qur’ānī lil-Qur’ān. al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-‘Arabī, D. t.
- Al-Khūlī, Muḥammad ‘Alī, Asālīb tadrīs al-lughah, ṭ3, al-Riyād, 1998M.
- al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar, dirāsah wa-taḥqīq : al-Duktūr Ṭāhā Jābir Fayyād al-‘Alwānī, al-Maḥṣūl (Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah : al-thālithah, 1997 M.
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad. al-Mufaṣṣal fī ṣan‘at al-i-rāb, taḥqīq : D. ‘Alī Bū Mulḥim. Bayrūt : Maktabat al-Hilāl, Ṭ1, 1993.
- Al-Zamakhsharī Jār Allāh Maḥmūd ibn ‘Amr. al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl, tartīb : Muḥammad ‘Abd al-Salām Shāhīn. Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. Ṭ1, D. t.
- Sābiq, Sayyid. al-‘aqā’id al-Islāmīyah. Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, D. t.
- Al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī al-Sha‘rāwī. tafsīr al-Sha‘rāwī – al-khawāṭir. al-Qāhirah : Maṭābi‘ Akhbār al-yawm, 1997m.

- Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn, Aḍwā' al-Bayān fī Īdāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān. Bayrūt : Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī', 1995 M.
- Al-Ṭahāwī, 'alá ibn Abī al-'Izz, sharḥ al-'aqīdah al-Ṭahāwīyah, taḥqīq : 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, wsh'yb al'rñā't. Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, ṭ2. 1990m
- Al-'Ukbarī. Abū al-Baqā' 'Abd Allāh ibn al-Ḥusayn. al-Tibyān fī i'rāb al-Qur'ān, taḥqīq : 'Alī Muḥammad albjāwy-ālqāhrh : Ṭab'ah 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, D. t.
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār 'Abd al-Ḥamīd. Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āširah. al-Qāhirah : Dār 'Ālam al-Kutub, Ṭ1, 2008 M.